# الفصل السابع

# توضيحات العهد القديم

**قدمنا** في الفصول السابقة الحقائق الكتابية الأساسية عن الله. وأكدنا على أن الله واحد وأن ملءاللاهوت يحل في يسوع. و سنناقش في هذا الفصل فقرات قليلة من العهد القديم يستخدمها بعض المؤمنين بالثالوث (الثالوثين) في محاولة منهم لمعارضة هذه الحقائق الأساسية. وسنفحص هذه المراجع لإظهار أنها لا تتعارض بل تتوافق مع بقية أجزاء الكتاب المقدس. وسوف يقوم الفصل الثامن والفصل التاسع بنفس الأمر بشأن بعض فقرات العهد الجديد.

## إلوهيم (Elohim)

"إلوهيم" هي أكثر الكلمات العبرية استخداماً للإشارة إلى الله في العهد القديم وهي الكلمة الأصلية في معظم فقرات العهد القديم التي نرى فيها في الترجمة الإنجليزية كلمة "God" – وبالمثل كلمة "الله" في الترجمة العربية – وهي صيغة جمع للكلمة العبرية "إيلوه" (Eloah)، والتي تعني الله أو الألوهية.

ويتفق معظم اللاهوتيين على أن استخدام صيغة الجمع (إلوهيم) يشير إلى عظمة الله أو صفاته المتعددة؛ ولا يشير إلى تعدد الأشخاص أو الشخصيات. وبالتأكيد لا يرى اليهود صيغة الجمع هذه متناقضة مع توحيدهم المطلق. وقد أوضح فلاندرز وكريسون Flanders & Cresson أن لصيغة الجمع في اللغة العبرية استخداماً آخر غير الإشارة للتعدد: **"كلمة إلوهيم هي صيغة جمع. وقد استخدم العبرانيون صيغة الجمع للتعبير عن العظمة أو الجلال".**(١)

الكتاب المقدس نفسه يعلن أن الطريقة

الوحيدة لفهم صيغة الجمع "إلوهيم" هي أنها تعبر عن جلال الله وليس لها علاقة بالتعددية في الذات الإلهية، وذلك يتضح من تأكيد الكتاب الدائم على وحدانية الله وأيضاً استخدامه لكلمة "إلوهيم" في مواقف تشير بوضوح إلى شخص واحد أو شخصية واحدة. فعلى سبيل المثال، ارتبطت كلمة "إلوهيم" بظهور الله ليعقوب في صورة بشرية مفردة (تكوين٣٢:٣٠). واستخدم بني إسرائيل كلمة "إلوهيم" للإشارة إلى العجل الذهبي الذي صنعوه في البرية (خروج ٣٢ : ١، ٤، ٨، ٢٣، ٣١)، ويشير الكتاب المقدس بوضوح إلى أنه كان عجلاً ذهبياً واحداً فقط (خروج ٣٢: ٤، ٥، ٨، ١٩-٢٠، ٢٤، ٣٥). وكثيراً ما يستخدم العهد القديم (إلوهيم) للإشارة إلى إله وثني واحد مثل بعل بريث (قضاة٨:٣٣) وكموش (قضاة ١١ : ٢٤)، وداجون (قضاة١٦:٢٣) وبعل زبوب (٢ملوك١:٢-٣). ونسروخ (٢ملوك١٩:٣٧). ويستخدم الكتاب المقدس إلوهيم للإشارة إلى يسوع المسيح (مزامير ٤٥ : ٦،زكريا ١٢:٨-١٠، ١٤:١٥). ولا يقترح أحد أن في يسوع تعددية في الشخصيات.

لذلك فإن (إلوهيم) لا تشير إلى ثلاث أشخاص في الذات الإلهية. فقد كان كائن واحد فقط دُعي إلوهيم هو الذي صارع يعقوب، وعجل ذهبي واحد فقط دُعي إلوهيم، ورب واحد يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد.

# (سفر التكوين ١ : ٢٦)

"وقال الله لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا..." (التكوين١:٢٦)

**لماذا تستخدم هذه الآية صيغة الجمع للإشارة إلى الله؟** قبل أن نجيب على هذا السؤال، دعنا نشير إلى أن الكتاب المقدس استخدم صيغة المفرد للإشارة إلى الله مئات المرات. و الآية التالية لها مباشرةً تستخدم صيغة المفرد لتظهر كيف حقق الله ما جاء في الآية ٢٦ وتقول الآية ٢٧ "فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه...". ولذلك علينا موائمة الجمع في الآية ٢٦ مع المفرد في الآية ٢٧. وعلينا كذلك النظر إلى صورة الله المخلوقة وهي الإنسان. فمهما كان تعريفنا لمكونات الإنسان المختلفة، لا يمكننا إنكار أن الإنسان له شخصية واحدة وإرادة واحدة. وهو إنسان واحد في كل الأوجه. وهذا يشير إلى أن الخالق الذي على صورته خلق الإنسان هو أيضاً كائن واحد له شخصية واحدة وإرادة واحدة.

إن أي تفسير لـ (التكوين١:٢٦) يفترض وجود أكثر من شخص واحد في الله سوف يوقع نفسه في مشاكل عديدة. فـ (إشعياء٤٤:٢٤) يقول إن الرب خالق السماوات وحده وخالق الأرض بنفسه. وهناك خالق واحد طبقاً لـ (ملاخي٢:١٠). وعلاوة على ذلك، إذا كان الجمع في(التكوين١:٢٦) يشير إلى ابن الله، فكيف يتوافق هذا مع القصة الكتابية التي تؤكد أن الابن لم يكن قد وُلِد ألا بعد أربعة آلاف عام على الأقل في بيت لحم؟ كذا فإن الابن ولد من امرأة (غلاطية٤:٤)، فإذا كان الابن موجوداً في البدء، فمن كانت أمه؟ وإذا كان الابن كائناً روحياً، فمن هي والدة روحه؟

طالما أن (التكوين١:٢٦) لا يمكن أن تعني وجود شخصين أو أكثر في الذات الإلهية، فماذا تعني؟ لقد اعتاد اليهود أن يفسروا هذه الآية بمعنى أن الله كان يتكلم مع الملائكة في أثناء الخلق (٢). وهذا لا يوحي ضمنياً أن الملائكة ساهمت في الخلق وإنما يعني أن الله أعلمهم بخطته،

وطلب تعليقاتهم بدافع الاحترام واللطف من قِبَله. وعلى الأقل في موقف واحد آخر تكلم الله أيضاً مع الملائكة وسألهم عن رأيهم في صياغة خطته (١ملوك٢٢:١٩-٢٢). ونحن نعرف أن الملائكة كانت موجودة أثناء الخلق (أيوب٣٨:٤-٧).

وقد اقترح مفسرون آخرون أن (التكوين١:٢٦) تصف ببساطة الله في مناقشته لمشيئته الشخصية. وتؤيد (أفسس١:١١) هذا الرأي، قائلة بأن الله عمل كل الأشياء "...حسب رأي مشيئته". وبالمثل، يمكن أن يكون هذا مماثلاً لرجل يقول "دعنا نرى" حتى لو كان يفكر وحده.

والبعض الآخر يفسر هذا المقطع كصيغة جمع للتعظيم أو كصيغة جمع بلاغية. ففي الحديث أو الكتابة الرسمية يشير المتحدث أو الكاتب دائماً إلى نفسه في صيغة الجمع وخاصة إذا كان المتحدث من طبقة الملوك والحكام. ويمكن الاستشهاد بالأمثلة الكتابية التي تستخدم الجمع للتعظيم لشرح هذه الممارسة. فدانيال، على سبيل المثال، قال للملك نبوخذ نصر: "هذا هو الحلم، فنخبر بتعبيره أمام الملك". وبالرغم من أن دانيال وحده كان سيعطي تفسيراً للملك (دانيال٢:٣٦). كذلك أشار الملك أرتحشستا إلى نفسه بصيغة المفرد والجمع بالتبادل في مراسلاته. فمرة، كتب: "الرسالة التي أرسلتموها إلينا قد قرئت بوضوح أمامي" (عزرا ٤:١٨). وفي خطابه إلى عزرا، يشير ارتحشستا إلى نفسه بصيغة المتكلم المفرد "...مني..." في مكان (عزرا ٧:١٣) ولكن في مكان آخر يتكلم بصيغة المتكلم الجمع "...نعلمكم..." (عزرا ٧:٢٤).

وربما يكون استخدام الجمع في (التكوين١:٢٦) مماثلاً لصيغة الجمع في كلمة "إلوهيم" حيث تشير إلى عظمة الله أو تنوع صفاته. وبمعنى آخر، فالجمع في "على صورتنا كشبهنا" ببساطة يتوافق ويتماشى مع صيغة الجمع في إلوهيم.

ومازال ثمة تفسير آخر وهو أن هذه الفقرة تصف معرفة الله المسبقة بالمجيء المستقبلي للابن، مثل الفقرات النبوية في المزامير. **وهنا نقول إن علينا إدراك أن الله**

**لا يعيش في الزمن.** فخططه حقيقية بالنسبة له حتى لو كانت ستحدث في المستقبل البعيد من منظورنا البشري. فهو يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية ٤: ١٧). "... إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" (٢ بطرس ٣: ٨). فخطة الله موجودة في فكره منذ البدء (يوحنا ١ : ١). وكقدم خطة الله، فإن الابن ذبح قبل تأسيس العالم (١بطرس ١ : ١٩-٢٠؛ رؤيا ١٣ : ٨). ومن ثم ليس غريباً أن يستطيع الله أن ينظر عبر حدود الزمن ويوجه حديثاً نبوياً للابن. إذ تقول( رومية ٥ : ١٤ ) إن آدم هو مثال الآتي، والذي هو يسوع المسيح. وعندما خلق الله آدم، كان قد فكر سابقاً في التجسد وخلق آدم بينما هذه الخطة في فكره.

وللتعمق أكثر في هذه الفكرة، نجد أن (العبرانيين ١: ١-٢) تقول إن الله عمل العالم بالابن. فكيف يمكن أن يحدث هذا، مع أن الابن لم يدخل إلى حيز الوجود إلا في لحظة زمنية محددة تأتي بعد عملية الخلق بكثير؟ (عبرانيين ١: ٥-٦). (انظر الفصل الخامس). وإذا ما أعدنا صياغة ما قاله جون ميلر Johan Miller (الفصل الخامس)، نقول إن الله استخدم البنوة ليعمل العالم. وهذا يعني أنه جعل كل شيء في المستقبل متعلقاً بمجيء المسيح. ومع أنه لم يخلص البشرية قبل مجيء ملء الزمان، إلا أن ذلك كان في خطته منذ البدء، واستخدمه وسلك على أساسه منذ البداية. فقد خلق الله الإنسان على صورة ابن الله المستقبلي، وخلق الإنسان وهو يعلم يقيناً أنه بالرغم من أن الإنسان كان سيخطيء، فإن البنوة ستقدم سبيلاً للخلاص.

خلق الله الإنسان في البداية حتى يحبه ويعبده (إشعياء ٤٣ : ٧؛ رؤيا ٤ : ١١). لكن الله بسبب علمه السابق، عرف أن الإنسان سيسقط في الخطية. وكان هذا سيبطل غاية الله من خلق الإنسان. إذا كان هذا كله متعلقاً بالمستقبل، فإن الله ما كان ليخلق الإنسان أبداً. غير أن الله كان في فكره خطة التجسد و الخلاص بموت المسيح الكفاري. ولذلك، فإنه بالرغم من معرفة الله بأن الإنسان سيخطئ، إلا أنه

كان يعرف أيضاً أنه من خلال ابن الله يمكن للإنسان أن يخلص ويحقق هدف الله الأصلي. إذن - من الواضح أنه عندما خلق الله الإنسان كان يضع مجيء الابن المستقبلي في فكره. وبهذا المعني، فإن الله خلق العالم في الابن أو باستخدام الابن، لأنه بدون الابن، كان سيفشل كل قصد الله في خلق الإنسان

وبإيجاز، فإن (التكوين١:٢٦) لا يمكن أن تعني الجمع في الذات الإلهية، لأن ذلك سيتعارض مع بقية نصوص الكتاب المقدس. وقد قدمنا العديد من التفسيرات الأخرى المتناغمة مع الكتاب المقدس:-

(١) يرى اليهود والكثير من المسيحيين هذه كإشارة للملائكة.

(٢) الكثير من المسيحيين الآخرين يرونها كمحاورة الله لمشيئته الذاتية.

(٣) كصيغة جمع للتعظيم أو أسلوب بلاغي.

(٤) أو كجمع يتفق ببساطة مع الاسم "إلوهيم" .

(٥) أو كإشارة نبوية للظهور المستقبلي لابن الله.

# صيغ جمع أخرى

هناك القليل من الاستخدامات الأخرى لضمير الجمع بالنسبة لله في العهد القديم وهي (التكوين ٣: ٢٢، ١١: ٧ وإشعياء ٦: ٨). وبقراءة هذه الآيات الكتابية سنرى أنها ببساطة يمكن أن تعني الله والملائكة (كل هذه الآيات الثلاث) أو من الممكن أن تعني الله والأبرار (إشعياء ٦ :٨) وأي من التفسيرات الأربعة الأولى التي سبق ذكرها بالنسبة لـ (التكوين ١: ٢٦) يمكن أن تفسر استخدام الجمع في هذه الحالات.

# معني الواحد (في العبرية Echad )

يؤكد الكتاب المقدس بوضوح شديد على أن الله إله واحد (تثنية٦:٤). ويقترح بعض الثالوثيين أن الله واحد تعني أنه واحد في الاتحاد أكثر من أنه واحد في العدد.

ولإثبات هذه النظرية يلجأون إلى الكلمة العبرية (Echad)، التي يستخدمها الكتاب المقدس ليعبر عن مفهوم الإله الواحد. ومن الواضح أن هذه الكلمة يمكن أن تعني كلا المعنيين الواحد في الاتحاد أو الواحد عددياً. وبالنسبة للعَالِم سترونج Strong فإنه يعرفها "بالمتحد، الواحد، الأول". ولكن الأمثلة في الكتاب المقدس التي تستخدم هذه الكلمة للتعبير عن الوحدة العددية المطلقة واضحة، قائمة الملوك الكنعانيين الذين يوصف كل منهم بكلمة (echad) (يشوع ١٢:٩-٢٤)، وميخا النبي (١ملوك٢٢:٨)، وإبراهيم (حزقيال ٣٣:٣١-٣٤)، والملاك ميخائيل (دانيال١٠:١٣). وبالتأكيد في كل هذه الحالات فإن (echad) تعني الواحد من الناحية العددية. وبالنظر إلى الكثير من مقاطع العهد القديم التي تصف بتعبيرات مختلفة أن الله واحد (انظر الفصل الأول، وخاصة الإشارات الكتابية في إشعياء)، نجد أنها تكشف بوضوح أن (echad) عندما تستخدم مع الله تعني بالتأكيد الواحد العددي المطلق لكينونته. وبالنسبة لمعنى الاتحاد في كلمة (echad) فإنها تعني وحدة صفات الله المتعددة، وليس اتحاداً تعاونياً بين شخصيات مختلفة.

وإذا كانت (echad) لا تعني الواحد في العدد، لذا فنحن ليس لدينا أي دفاع ضد تعددية الآلهة (polytheism)، لأن ثلاثة آلهة (أو أكثر) من الممكن أن يكونوا متحدين في الفكر والهدف. ولذلك، فإنه من الواضح إصرار العهد القديم على نفي تعددية الآلهة، واستخدام (echad) للتعبير عن الواحد كقيمة عددية.

# الظهورات الإلهية

الظهور أو التجلي الإلهي هو استعلان مرئي لله (انظر الفصل الثاني) لأن الله كلي الوجود (موجود في كل مكان وزمان)، فإنه قادر على أن يعلن نفسه لأشخاص مختلفين في أماكن مختلفة في نفس الوقت. وهذا لا يعني ضرورة وجود أكثر من إله لتفسير أي من هذه التجليات، فالله الواحد قادر على إظهار نفسه في أي صورة، في أي وقت، وفي أي مكان.

دعونا نحلل بعض هذه التجليات المحددة، أو التجليات المفترضة التي تستخدم بكثرة لتدعيم فكرة تعدد الأشخاص في الكيان الإلهي.

# الظهور لإبراهيم

يقول (التكوين١٨:١) إن يهوه ظهر لإبراهيم عند بلوطات ممرا. ويقول العدد الثاني " فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه". وبعض الثالوثيين يحاولون استخدام عبارة "ثلاثة رجال" لإثبات ثالوثية الله. ولكن العدد ٢٢ يعلن أن اثنين من الرجال تركا إبراهيم وذهبا إلى سدوم، ولكن يهوه ظل لكي يتكلم مع إبراهيم بعد رحيلهما. فمن كانا هذان الرجلان الآخران؟ يقول (التكوين١٩:١) إن الملاكين وصلا إلى سدوم مساءً. فمن الواضح أن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين ظهروا لإبراهيم كانوا يهوه واثنين من ملائكته.

يفسر البعض (التكوين١٩:٢٤) على أنه يعني شخصين "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء". إلا أن هذا لا يعني أن الرب على الأرض طلب من الرب في السماء أن يمطر ناراً، لأنه هناك رب واحد فقط (تثنية ٦:٤). ولكن هذا مثالاً على التكرار. والكثير من المقاطع في العهد القديم تقدم فكرة واحدة بطريقتين مختلفتين كوسيلة بلاغية أو لغرض التأكيد. ولا يوجد دليل على أن الله بعد ظهوره المؤقت لإبراهيم، قد تجول وذهب لسدوم ليرى المطر. والكتاب قال فقط إن الملاكين ذهبا إلى

سدوم. وفي ترجمة NIV يظهر بوضوح أكثر أن (التكوين١٩:٢٤) تعيد نفس الفكرة بطريقتين. وعلينا أن نلاحظ أن كلا العبارتين تصفان الرب كشخص واحد في مكان واحد يفعل شيئاً واحداً – في السماء يمطر ناراً وكبريتاً.

# ملاك الرب

لقد ناقشنا هذا الموضوع في الفصل الثاني. والكثير من المقاطع التي وصفت زيارات ملاك الرب أشارت أيضاً إلى أن هذا الملاك كان فعلاً تجلياً ليهوه نفسه. ولا توجد مشكلة في هذا، فإنه من السهل لله الواحد أن يظهر نفسه في صورة ملاك.

وهناك فقرات قليلة تصف ملاك الرب على أنه كائن منفصل عن الرب. ومن ثم، فإن هذه المقاطع بالتأكيد تشير إلى ملاك بصورة حرفية، بصرف النظر عن المقصود بـ"ملاك الرب" في بقية الفقرات الأخرى. وبالتأكيد من الممكن تفسير معظم (والبعض يظن كل) الفقرات التي ذكرت "ملاك الرب" على أنه ملاك حقيقي وليس ظهوراً إلهياً. وبحسب هذه الفكرة، فإن هذه الفقرات التي تنسب أفعال ملاك الرب إلى الرب لا تعني أن الملاك هو الرب نفسه. ولكن، تعني أن الرب قد قام بهذه الأفعال عن طريق إسنادها لملاك ليقوم بها. وعلى سبيل المثال، الله تكلم أو الرب ظهر عن طريق إرسال ملاك ليتكلم أو يظهر.

وهكذا يتضح أن هناك طريقتان لتفسير الفقرات الخاصة بـ"ملاك الرب" بطريقة تتوافق مع وحدانية الله.

**الأولى:** يمكننا أن نتفق أن في بعض الفقرات الكتابية يكون ملاك الرب هو ظهوراً لله، ولكنه ليس سوى ملاك فقط في الفقرات التي تصف بوضوح وجود كائنيين منفصلين.

**والاختيار الاخر:** ويمكننا عندها أن نقول إن ملاك الرب لم يكن ظهوراً لله ولكنه مجرد ملاك يعمل كرسول لله. والكلمات العبرية واليونانية التي تترجم "ملاكاً" تعني ببساطة "رسولاً".

وهناك مشكلة مهمة تتعلق بظهور ملاك الرب لداود في بيدر أرنان

اليبوسي. ( ٢صموئيل ٢٤ : ١٦- ١٧؛ ١أخبار ٢١:١٥-٣٠؛ ٢أخبار٣:١). تصف (٢ صموئيل ٢٤: ١٦-١٧) بوضوح ملاك الرب ككائن منفصل عن الرب، ولكن الفقرة التي جاءت في (٢أخبار٣:١) تقول إن الرب ظهر لداود. وهناك ثلاثة طرق لتفسير ذلك.

**أولاً:** علينا أن نلاحظ أن كلمة "الرب"++ كتبت بحروف مائلة في (٢أخبار٣:١) في ترجمة KJV. وهذا يعني أن المترجم استخدم كلمة لم توجد في النص الأصلي، أما لأنها مفهومة ضمناً، أو ضرورية لبنية الجملة الإنجليزية. ومن الممكن أن يكون الفاعل في الجملة في الواقع هو "ملاك الرب" بدلاً من "الرب".

**ثانياً:** يمكننا أن نستخدم تفسيراً مماثلاً للمستخدم في الفصل الثاني. فمن الممكن أن نقول إن الرب ظهر لداود عندما أرسل ملاكه لداود، مثلما أنه من الصحيح أن نقول إن الله تكلم لشخص عندما يرسل ملائكته، أو يستخدم صوتاً مسموعاً، أو انطباعاً في الفكر بدلاً من حوار مباشر مع ظهور مرئي لله وهذا يماثل النبوات التي يستخدم فيها الكاتب أو المتكلم صيغة المتكلم "أنا" حتى ولو كان المتكلم هو الله نفسه.

**ثالثاً:** يمكننا أن نقول إن كلا من الرب والملاك ظهرا لداود، فإن أخبار الأيام الأولى تصف ظهور الملاك بينما، أخبار الأيام الثانية تصف ظهور الرب. وعلى أية حال، فإن هذه المقاطع لا يمكن أن تشير إلى أكثر من رب واحد.

وأكثر المقاطع تعقيداً فيما يتعلق بملاك الرب يوجد في زكريا. (زكريا١:٧-١٧) تصف رؤيا للنبي. وفي هذه الرؤيا، رأى النبي رجلاً على حصان أحمر يقف بين الآس. وابتدأ ملاك يكلم زكريا. والرجل بين الأس يُعَرَّف باعتبار أنه ملاك الرب. ويمكن افتراض أنه هو الملاك الذي كلم زكريا، مع أن البعض يظن أنه كان هناك ملاكان. وعلى أية حال، فإن ملاك الرب تكلم مع الرب، والرب أجابه (العدد١٢-١٣)، وذلك يثبت أن ملاك الرب ليس الرب، على الأقل في هذا المقطع. والملاك الذي كلم زكريا أعلن ما قاله الرب (عدد١٤-١٧).

++ وهى ليست موجودة فى الترجمة العربية الشائعة "فانديك" (المترجم)

ولذلك، فإن الملاك لم يكن الرب ولكنه كان ببساطة رسولاً وكرر ما قد قاله الرب. وقد نادى زكريا الملاك "يا سيدي" (عدد ٩، في العبرية أدون (adon) أي السيد أو الحاكم)، ولكنه لم يدعه الرب (أدوناي adonai) أو الرب (يهوه). وبالطبع، فإن كلمة سيد lord لا يقتصر استخدامها على الله فقط، مثل الرب (أدوناي) أو يهوه، فيمكن أن يلقب حتى الإنسان بهذا اللقب سيد (أدون) (التكوين٢٤:١٨).

ويصف (زكريا١:١٨-٢١) رؤيتين أخرتين. وفي رؤيته للأربعة قرون سأل زكريا سؤالاً، والملاك أجابه، والرب أراه رؤيا الأربعة صنَّاع (عدد ١٨-٢٠). وبعد ذلك سأل زكريا سؤالاً ثانياً و "هو"++ أجاب (عدد٢١). والذي تكلم في عدد ٢١ هو نفس الملاك الذي كان يتكلم طوال الوقت - هو ذاته الضمير المستتر "هو" في عدد ١٩. و إذا كان المتكلم في عدد ٢١ هو فعلاً الرب، إذاً فإن الرب كان يتكلم في هذا العدد باستخدام الملاك. لذلك ففي هذا المقطع، أعطى الرب الرؤيا وقدم الملاك التفسير. وهذا لا يستلزم أن الملاك هو الله.

وفي(زكريا ٢ : ١-١٣) نجد ملاكاً ثانياً الذي أعلن كلمة الرب عندما كان زكريا ينصت للملاك الأول. ومرة أخرى، هذا لا يعني أن الملاك الثاني كان الله ولكنه كان فقط ينقل رسالة الله. وهذا يشير إلى أن الملاك الأول لم يكن بالتأكيد هو الله أو أنه كان قد عرف بالفعل ما هي رسالة الله.

ويقدم (زكريا٣:١-١٠) مشهداً جديداً.

**أولاً:** يهوشع رئيس الكهنة واقف أمام ملاك الرب والشيطان (الآية١).

**ثانياً:** "فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب ..." (الآية٢). والحل الأبسط هو أن نفسر ذلك بأن نقول إن النبي كتب "فقال الرب" ليعني أن الرب قال ذلك بواسطة الملاك. وهذا هو سبب قوله "لينتهرك الرب" وليس "أنا أنتهرك".

**ثالثاً:** ابتدأ الملاك يتكلم إلى يهوشع وكأنه الله (الآيتان ٣-٤).

وربما يكون أسهل تفسير هو أن الملاك كان رسولاً ينقل كلمة الله. وفي النهاية، تصور الفقرة الملاك بشكل أكثر

++ فى الترجمة العربية الضمير محذوف تقديره هو (المترجم)

وضوحاً كرسول لله وليس الله نفسه، لأن الملاك بدأ يستخدم عبارة "قال الرب" (الآيات٦-١٠).

والتفسير الأكثر منطقية للملائكة في زكريا يمكن إيجازها كالتالي: عبر سفر زكريا، لم يكن ملاك الرب هو الرب نفسه بل رسول الرب. وأحياناً يتضح هذا من استخدام الملاك لعبارات مثل "هكذا يقول الرب"، بينما هناك بعض الآيات الأخرى تخلو من هذه العبارات التوضيحية. الرب تكلم في كل هذه الفقرات باستخدام ملاكه. وهناك تفسيرات أخرى ممكنة، مثل التفسيرات الثلاثة التالية:

١- لم يكن الملاك هو الرب ولكن اسم الرب معلن فيه.

٢- أن الملاك لم يكن هو الرب في الإصحاح الأول والإصحاح الثاني ولكنه كان الرب في الإصحاح الثالث.

٣- أن الرب تكلم بنفسه في (زكريا٣:٢ و٣:٤) بينما كان الملاك واقفاً صامتاً.

وباختصار، فنحن لا نحتاج لقبول شخصين إلهيين لتفسير مقاطع "الرب" و "الملاك". و بالتأكيد فإن اليهود ليس لديهم مشكلة في قبول ملاك الرب مع إيمانهم في التوحيد المطلق.

# الابن والإشارات الأخرى للمسيا

هناك عدد من الإشارات إلى الابن في العهد القديم. فهل تشير إلى ثنائية في الطبيعة الإلهية؟ هل تثبت وجوداً سابقاً للابن؟ دعنا نحلل هذه الفقرات للإجابة على هذه الأسئلة.

يتكلم (مزمور٢:٢)عن الرب ومسيحه. وفي (مزمور٢:٧) يقول "إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت أبني. أنا اليوم ولدتك". وفي (مزمور ٨: ٤-٥) يتكلم عن ابن الإنسان.

و( مزمور ٤٥:٦-٧ ) و ( مزمور ١١٠:١) يحتويان على إشارات معروفة ليسوع المسيح، المزمور الأول يصفه بأنه الله والإنسان الممسوح، وفي الثاني يصفه بأنه رب داود. تذكر أيضاً (أمثال٣٠:٤ وإشعياء ٧:١٤ و إشعياء٩:٦) الابن. ومع

أن قراءة هذه الشواهد الكتابية ستظهر لنا أن جميعها له طابع نبوي. ويتناول الإصحاح الأول والثاني في رسالة العبرانيين هذه الفقرات السابقة في المزامير ويصفها كنبوات تحققت في يسوع المسيح.

ولذلك فإن هذه الفقرات في المزامير ليست حواراً بين شخصين في الطبيعة الإلهية ولكن صورة نبوية عن الله والإنسان المسيح. فهي تصف الله وهو يلد ويمسح الإنسان المسيح (مزمور٢:٢-٧)، والإنسان المسيح الخاضع لإرادة الله والذي أصبح ذبيحة للخطية (مزمور ٤٥ : ٦-٧)، والله الذي يمجد ويمنح السلطان للإنسان المسيح (مزمور١١٠:١). كل هذا تحقق فعلاً عندما أعلن الله نفسه في الجسد باعتباره يسوع المسيح. (للإطلاع على المزيد فيما يتعلق بالحوارات المفترضة في الذات الإلهية، انظر الفصل الثامن. وللإطلاع على تفسير كامل لمفهوم يمين الله المشار إليه في مزمور ١١٠: ١ انظر الفصل التاسع).

كذلك فإن الفقرات في إشعياء هي إشارات نبوية، حيث أنها تتكلم في زمن المستقبل. وبإيجاز، فإن إشارات العهد القديم للابن تتطلع إلى المستقبل إلي اليوم الذي سيولد فيه الابن. وهذه الفقرات لا تتكلم عن إلهين أو شخصين في الله، بل بالأحرى إلى البشرية التي سيتجسد الله بنفسه فيها. وبالمثل، فالإشارات الأخرى في العهد القديم للمسيا هي نبوية وتظهره باعتباره إلهاً وإنساناً معاً (إشعياء ٤ : ٢٠؛ ٤٢ : ١-٧؛ إرميا ٢٣ : ٤-٨؛ ٣٣ : ١٤-٢٦؛ ميخا ٥ : ١-٥؛ زكريا ٦ : ١٢-١٣). وأي ازدواجية من الممكن أن نراها في هذه الآيات الكتابية فهي تشير إلى التمييز بين الطبيعتين الإلهية والبشرية للمسيا.

ولمناقشة موضوع الإنسان الرابع في أتون النار (دانيال ٣ : ٢٥) انظر الفصل الثاني. وهذه الفقرة لا تشير إلى ابن الله المولود من رحم العذراء، بل تشير لملاك، أو من الممكن (وإن كان هذا أمراً مشكوكاً فيه) أن تكون ظهوراً مؤقتاً لله.

# كلمة الله

لا يستطيع أحد أن يؤكد أن كلمة الله في العهد القديم هي الشخص الثاني في الطبيعة الإلهية. فكلمة الله هي جزء منه ولا يمكن فصلها عن الله. كلمة الله لا تعبر عن شخص منفصل تماماً كما أن كلام الإنسان لا يمكن أن يصير شخصاً مستقلاً عن الإنسان ذاته. (مزمور١٠٧:٢٠) يقول "أرسل كلمته..." و(إشعياء٥٥:١١) يقول "هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي..". ومن هذه الآيات الكتابية يتضح أن كلمة الله شيء ينتمي إليه وتعبير يخرج منه، وليس شخصاً منفصلاً في الطبيعة الإلهية.

# حكمة الله

البعض يرى تمايزاً في الشخصيات في وصف حكمة الله، خاصة في (أمثال١:٢٠-٣٣؛ ٨:١-٣٦؛ ٩:١-٦) مع أن هذه الفقرات الكتابية ببساطة تشخص الحكمة {تصورها في صورة شخص} بأسلوب بلاغي أو شعري. ونحن جميعاً معتادون على الكثير من الأمثلة في الأدب التي يشخص فيها المؤلف الفكرة والشعور وغيرها من الأشياء المعنوية بهدف الرغبة في التأكيد والتوضيح والتمثيل. وإن هذا المنطق الذي يحاول أن يجعل التشخيص الأدبي في الكتاب المقدس للحكمة يعني انقساماً في الله هو فهم خاطئ تماما، فكل الفقرات السابقة تشخص الحكمة كامرأة! فإذا كانت الحكمة هي الشخص الثاني في الطبيعة الإلهية، فهذا يعني أن الشخص الثاني هو أنثى.

و الطريقة المناسبة للنظر إلى الحكمة في الكتاب المقدس هي أن نراها كصفة من صفات الله – كجزء من علمه الكلى. فهو استخدم حكمته في خلق العالم (مزمور١٣٦:٥؛ أمثال٣:١٩؛ إرميا١٠:١٢). وتماماً كما أن حكمة الإنسان ليست شخصاً منفصلاً عنه، فإن حكمة الله كذلك ليست شخصاً منفصلاً عن الله. فحكمة الله هي شيء يملكه الله ويستطيع

أن يهبه للإنسان.

وبالطبع، حيث أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد، فإن كل حكمة الله هي في المسيح (كولوسي ٢ : ٣). وهو حكمة الله كما أنه قوة الله أيضاً (١كورنثوس١:٢٤). و هذا لا يعني أن المسيح هو شخص منفصل عن الله، و إنما في المسيح تحل كل حكمة الله وقوته (مع كل صفات الله الأخرى). وفي المسيح، يعلن الله حكمته وقوته للإنسان. وببساطة فإن الحكمة هي صفة من صفات الله وصفت في العهد القديم وأعلنت في المسيح في العهد الجديد.

## قدوس، قدوس، قدوس

**هل هذا التكرار الثلاثي في (إشعياء٦:٣) يشير بشكل ما إلى ثالوثية الله؟** نحن لا نعتقد أن هناك دلائل تدعم هذه النظرية. فالتكرار لمرتين أو ثلاث مرات كان طريقة أدبية عبرية شائعة، وقد حدثت مرات كثيرة في الكتاب المقدس. وبالأساس كانت تستخدم لتعطي تأكيداً إضافياً. فمثلاً، في (أرميا ٢٢: ٢٩) يقول "يا أرض يا أرض يا أرض اسمعي كلمة الرب." وبالطبع فإن هذه الآية لا تشير إلى ثلاثة من كوكب الأرض. (إذا كان التكرار الثلاثي لكلمة قدوس أي معنى آخر جدير بالاهتمام، فلعله يكون إشارة إلى حضور الله في الماضي والحاضر والمستقبل والمشار إليه في رؤيا ٤:٨). ونستخلص من هذا أن "قدوس، قدوس، قدوس" تؤكد بقوة على قدسية الله ولا تعني ضمناً وجود أي تعددية للأشخاص.

## تكرار لفظة الله أو الرب

هل هناك دليل على تعدد الأشخاص من تكرار كلمة الله أو الرب في نفس الآيات، مثل التكرار الثلاثي في (عدد ٦:٢٤-٢٦؛ تثنية٦:٤) والتكرار الثنائي (تكوين١٩:٢٤؛ دانيال٩:١٧)؟ وبقراءة هذه الفقرات الكتابية سيتضح أنها لا تشير إلى تعدد في الطبيعة الإلهية. دعنا نحلل هذه الفقرات بشكل مفصل.

الآيات في سفر (العدد ٦ : ٢٤-٢٦) هي ببساطة بركة ثلاثية. وتقول (تثنية

٦ : ٤) إن الله واحد. وهناك اثنان من التكرارات في هذه الآية هي تكرار لكلمة "الرب الإله". فهل هذا يعني أن هناك إشارة إلى شخصين إلهيين في كل مرة تذكر فيها "الرب الإله"؟ بالطبع لا، إنها تشير إلى الله الواحد الذي لا يوجد غيره (يهوه) الذي يعبده إسرائيل. ونحن قد ناقشنا سابقاً (تكوين١٩:٢٤) في هذا الفصل. وفي (دانيال٩:١٧) الأمر لا يزيد عن كون النبي يتكلم عن الله في ضمير الغائب، وفي (هوشع١:٧) يتكلم الله عن نفسه بضمير الغائب. وهذا ليس أمراً غير معتاد، لأننا نجد أن يسوع قد تكلم في العهد الجديد عن نفسه مستخدماً ضمير الغائب أيضاً (مرقس٨:٣٨). وإيجازاً، كل هذه الفقرات الكتابية التي تكرر كلمة الله أو الرب أو أي اسم آخر من أسماء الله تتبع استخداماً معتاداً وشائعاً. ولا يوجد من بينهما ما يشير إلى تعدد في الطبيعة الإلهية.

## روح الرب

تذكر عدة فقرات من العهد القديم روح الرب. وهذا لا يمثل أي مشكلة لأن الله هو روح. والتعبير "روح الرب" يشير ببساطة إلى أن الرب الإله هو روح. وهي تؤكد بشكل أكبر على عمل الرب بين البشر وفي حياة الأفراد. كذا فإنها لا تفترض تعددية في الأشخاص تماماً مثلما نتحدث عن روح الإنسان ولا نفترض إن الإنسان بذلك أصبح شخصين. حقاً، لقد أوضح الرب هذا عندما تكلم عن "روحه" (إشعياء ٥٩: ٢١).

## السيد الرب وروحه

هذا التعبير الموجود في (إشعياء٤٨:١٦) لا يشير إلى شخصين مثل التعبير "الإنسان وروحه" أو "الإنسان ونفسه. فمثلاً، الغني الغبي يتكلم لنفسه في (لوقا١٢:١٩)، وهذا لا يعني أنه يتكون من شخصين. "السيد الرب" تعني الله في كل مجده وألوهيته، بينما "روحه" تشير إلى الجانب الذي يتلامس معه النبي والذي يحل عليه. والآية

التالية (إشعياء٤٨:١٧) تتكلم عن ”قدوس إسرائيل“ وليس عن قدوسين أو ثلاثة. ويتكلم (إشعياء٦٣:٧-١١) عن الرب و ”روح قدسه“، بينما يتكلم (إشعياء٦٣:١٤) عن ”روح الرب“. ومن الواضح، أنه لا يوجد فروق شخصية بين الروح والرب (انظر فصل التاسع للإطلاع على الكثير من أمثلة العهد الجديد والتي لا تعني تمييزاً بين شخصين). فالرب هو روح. وروح الرب هو ببساطة الله الفاعل.

# القديم الأيام وابن الإنسان

رأى دانيال رؤيا مدونة في (دانيال٧:٩-٢٨) والتي رأي فيها شخصين. الكائن الأول الذي رآه دانيال دُعِيَ القديم الأيام. ”...لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة“. وكان جالساً على عرشه ويدين ألوفاً من البشر. وبعد ذلك رأى دانيال“... مثل ابن الإنسان آتى وجاء إلى القديم الأيام، فقربوه قدامه“. و هذا الإنسان ”وأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض“. بعض الثالوثيين يفسرون تلك الرؤيا باعتبار أنها رؤية تصور الله الآب والله الابن. لذلك دعونا ننظر إلى الموضوع بشكل أكثر تدقيقاً.

في سفر الرؤيا، يتضح أن القديم الأيام ليس هو إلا يسوع المسيح نفسه! ففي (رؤيا١:١٢-١٨) يوصف يسوع المسيح بأن شعره أبيض كالصوف وعينيه كلهيب نار، ورجليه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون. ومع هذا فإن الكثير من الفقرات الكتابية تصف يسوع المسيح ابن الإنسان بأنه سيدين كل البشر (متى٢٥:٢٣-٣١؛ يوحنا٥:٢٢، ٢٧؛ رومية٢:١٦؛ ٢كورنثوس٥:١٠). علاوة على ذلك، إن يسوع سيجلس على العرش (إصحاح ٤). وفي رؤيا دانيال، فإن القرن (ضد المسيح) سيصنع حرباً مع القديسين حتى يأتي القديم الأيام (دانيال٧:٢١-٢٢)، ولكننا نعرف أن يسوع المسيح سيأتي ثانية إلى الأرض ويحطم جيوش ضد المسيح (رؤيا١٩:١١-١٢). وباختصار، سنكتشف أن يسوع في الرؤيا ينطبق عليه وصف

قديم الأيام في دانيال الإصحاح السابع. فإذا كان القديم الأيام في دانيال الإصحاح السابع هو الآب، فهذا يعني أن يسوع يجب أن يكون هو الآب.

**وفي (دانيال ٧: ١٣) مثل ابن إنسان يأتي إلى قديم الأيام وينال منه سلطاناً. فمن يكون هذا؟** ويبدو هذا المشهد وكأنه رؤيا عن الإنسان الذي يمثل أو يعبر عن قديسي الله. وهذا التفسير ربما يعد أكثر التفسيرات توافقاً مع الإصحاح. فدانيال ينال تفسيراً للرؤيا ابتداء من الآية السادسة عشرة والآية الثامنة عشرة تقول إن قديسي العلي سيأخذون المملكة إلى الأبد. ثم الآية الثانية و العشرون تقول إن القديسين سيملكون على المملكة. والآيتان السادسة و العشرون و السابعة و العشرون تقول إن المملكة والسلطان (نفس الكلمات في الآية الثالثة عشرة ) ستعطى لشعب قديسي العلي وهذه المملكة أبدية. و بالطبع، تختم الآية السابعة و العشرين بأن تقول إن كل السلطان في النهاية سوف يخضع لله.

ومن ثم، فإن (دانيال ٧: ١٦-٢٨) يقدم لنا تفسيراً لـ (دانيال ٧: ٩-١٤). وبواسطة تعبيراته الخاصة، يصف الإصحاح "مثل ابن الإنسان"++ كممثل لقديسي الله. وفي ترجمة NIV تترجم الآية الثالثة عشرة "مثل ابن إنسان" . ويجب علينا ملاحظة غياب أداة التعريف في الترجمة، والذي يعنى غيابها في اللغة الأصلية. وعلينا أيضاً أن نتنبه إلى أنه في العهد القديم كان يشار "بابن إنسان" إلى أي إنسان كفرد (حزقيال٢:١) أو إلى الجنس البشري ككل (مزمور٨:٤؛ ١٤٦:٣؛ إشعياء٥١:١٢). وفي (مزمور٨٠:١٧) يشير "ابن الإنسان" إلى الإنسان الذي قد منحه الله الرفعة والقوة. لذلك فإن التفسير القائل بأن "ابن إنسان" يمثل القدسيين يتوافق مع استخدام هذا التعبير في الفقرات الأخرى في الكتاب المقدس.

والبعض يظن أن "مثل ابن إنسان" في دانيال هو يسوع المسيح، طالما أن يسوع كان كثيراً ما يدعو نفسه "ابن الإنسان". إلا أن هذا التفسير يتجاهل التفسير الذي قدمه دانيال فى الإصحاح السابع نفسه. فإذا كان دانيال يشير إلى المسيح، فلماذا لم يدعه المسيا كما فعل في (دانيال٩: ٢٥) ؟

++ الأمر ذاته نجده فى الترجمة العربية الشائعة "فانديك" (المترجم)

و الأكثر من هذا إذا قبلنا ''ابن الإنسان'' هو المسيح، فإن ''مثل ابن الإنسان'' لا يجب أن يكون هو أيضاً المسيح. وفي الحقيقة، فإن هذا التعبير في رؤيا دانيال لا يشير إلي يسوع، بل إلى شخص مثله، إنه يشير إلى القديسين أو الكنيسة. ونحن نعرف أن القديسين هم أبناء الله وشركاء للميراث مع المسيح وأخوة للمسيح وسيتحولون إلى صورة المسيح وسيشبهون المسيح (رومية٨:١٧ ، ٢٩؛ ١يوحنا ٣:١-٢).

وعلى أية حال، يجب أن نتذكر أن رؤيا دانيال كانت ذات طبيعة نبوية وليست وصفاً لموقف محدد في زمنه. وإذا افترضنا أن الإنسان في دانيال الإصحاح السابع هو يسوع المسيح، بذلك تكون الرؤيا في الغالب تشير إلى دوري يسوع كالآب وكالابن. و لكنها لا يمكن أن تُعَلِّم عن وجود شخصين في الله لأن القديم الأيام هو يسوع في ألوهيته. وعلى الأغلب فإن هذه الفقرة ربما ترسم صورة الطبيعة الثنائية والدور الثنائي ليسوع، مثل الرؤيا في الإصحاح الخامس من سفر الرؤيا عن الجالس على العرش (الله في كل ألوهيته) والخروف (يسوع في بشريته، الدور الفدائي). (انظر الفصل التاسع للإطلاع على التفسير الكامل لهذه الفقرة في سفر الرؤيا).

وختاماً، فإن ''مثل ابن إنسان'' في الإصحاح السابع من سفر دانيال يمثل القديسين الذين سيرثون ملكوت الله. وإذا كان يشير إلى يسوع المسيح، فإن هذا يصفه في دوره الإنساني مثلما يشير القديم الأيام إلى دوره الإلهي.

# رفيق يهوه

في (زكريا ١٣: ٧) يتكلم الرب عن المسيا ويدعوه ''رجل رفقتي''. ومفتاح فهم هذه الآية الكتابية هو إدراك أن الرب يصف ''رجلاً'' ولهذا فهو يتكلم عن الإنسان يسوع المسيح، قائلاً إن هذا الإنسان هو رفيقه أو قريب إليه. فهذا العدد لا يصف إلهاً يدعو إلهاً آخر ''الإله رفيقي''. وهذا يظهر أكثر وضوحاً في ترجمتي (NIV) و (TAB) والترجمة الأولى تترجم هذا التعبير ''الرجل القريب إليَّ''، بينما الترجمة

الثانية تترجمه "الرجل شريكي". والإنسان يسوع المسيح الذي بلا خطية وحده القادر على الوصول إلى روح الله القدوس وأن يكون قريباً إلى الله. وهذا هو السبب في قول (١تيموثاوس ٢ : ٥) "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح". وبالتأكيد فبالمسيح يمكننا أن نكون في رفقة الله.

## الخلاصة

لا يعلِّم العهد القديم أو يشير ضمناً إلى تعدد في الأشخاص في ذات الله. ويمكننا أن نفسر فقرات الكتاب المقدس التي يستخدمها الثالوثيون للتعليم الخاص بتعدد الشخصيات الإلهية، بوضعها في سياق الفقرات الأخرى الكثيرة التي تعلم بشكل واضح عن التوحيد. وبالتأكيد فإن اليهود لم يجدوا أي صعوبة في قبول كل العهد القديم ككلمة لله وفي نفس الوقت كدعامة لإيمانهم في إله واحد غير منظور. ومن البداية إلى النهاية، وبدون أي تناقض يعلمنا الكتاب المقدس عن الحقيقة الرائعة للإله الواحد.

1- Flanders and Cresson, p.48, n. 8.

2- Conversation with Orthodox Rabbi David Rubin, Director of the Institute of Torah Studies, Jerusalem, Israel, November, 1980.